الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

ظاهرة الإغتراب في الشعر العربي القديم
"أبو فراس الحمداني أنموذجا"

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة اللّيسانس، في اللّغة والأدب العربي.
تخصص: أدب عربي.

إعداد الطلبة:
* مريـــــم قنوش
* فاطمة لزباش

إشراف الأستاذ:
* منيـــــر بـــن الذيـــب

السّنة الجامعية:2013/2012

خطة البحث:

- **المدخـــــل: مفهوم الإغتراب**

1) معنى الاغتراب

أ)-لغة

ب)- اصطلاحا

2) الاغتراب عند

أ)-ماركس

ب)- عند فرويد

3) التعرف بشخصية أبي فراس الحمداني

أ) – نسبه وأسرته

ب) – نشأته

- **الفصل الأول : تجليات الإغتراب.**

1)- تجليات (مظاهر) الإغتراب في شعر أبي فراس الحمداني.

2)- نزعات (ميوله / اهتمامه) في روملياته .

- **الفصل الثاني: الأغراض الشعرية**

الأغراض الشعرية عند أبي فراس الحمداني:

1-غرض الفخر .

2-غرض الحماسة

3- غرض الشكوى

4-غرض الإخوانيات

مقدمـــــــــة:

تعد فكرة الاغتراب قديمة تناولها الكتاب و الفلاسفة منذ القدم،إلى عصرنا الحالي ،فقد حظي بنصيب وافر من الدراسة و البحث و شغل الدارسون بفكرة الاغتراب على أنحاء متعددة تمثلت في الأبعاد المختلفة للاغتراب بوصفه ظاهرة تحيل على الأقل إلى نوعين اثنين: اغتراب فيزيائي يتعلق بالمكان ،و آخر نفسي و من أولئك الذين عانوا من الاغتراب بنوعه الشاعر أبو فراس الحمداني الذي أقر من خلال شعره بإحساسه بالاغتراب الروحي وهو في وطنه و بين أهله إضافة إلى ما يعرف عن اغترابه المكاني بسبب أسره،و في ضوء ما سبق و تأسيا عليه و لما كانت تجربة أبي فراس تجربة غنية بالاغتراب ،فقد عنّت لنا فكرة دراسة هذه الظاهرة في شعره و الوقوف عند إحدى التجارب الشعرية العربية المتميزة على افتراض أن تجربته تكتنز أشواقا إلى الوطن و الأم وتتوافر على عنصر الاغتراب على نحو لافت ،فعلى أي نحو تجلّى الاغتراب فـــي شعر أبي فراس ؟ و من أبرز المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث:ديوان أبو فراس الحمداني للشاعر أبو فراس ،و كتاب الجامع في تاريخ الأدب العربي لحنّا الفاخوري،كتاب لشعر العباسي قضايا وظواهر للدكتور عبد الفتاح نافع و غيرها . و قد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي و قد قسمنا بحثنا هذا الموسوم بظاهرة الاغتراب في شعر أبي فراس على النحو التالي : ابتدأ بمدخل وقفنا فيه على مصطلح الاغتراب بما هو مصطلح حامل لمفاهيم مختلفة فعرضنا المصطلح عند كل من فرويد و ماركس،ثم قمنا بوضع تعريف للشاعر و بعد ذلك قسمنا البحث إلى فصلين :الفصل الأول خصصناه لتجليات الاغتراب كما ظهرت في شعر أبي فراس أما الفصل الثاني ضمناه

للأغراض الشعرية التي ارتبطت بظاهرة الاغتراب .ثم قمنا باستنتاج ما وصلنا إليه من خلاصة بحثنا هذا عبر الخاتمة التي توجت هذا البحث، و من الصعوبات التي واجهتنا قلة المصادر و المراجع و تزامن فترة تسليم المذكرة مع الامتحانات بالإضافة إلى ضيق الوقت.

و في الأخير لا يسعنا إلا تقديم الشكر للأستاذ الفاضل ***منير بن الذيب*** الذي أمد لنا يد المساعدة و كان سند لنا كما نشكر كل الأساتذة للمركز الجامعي الذين لم يبخلوا علينا بالنصائح والتوجيهات.

معنـــــى الإغتـــــــراب :

أ– لغة :

إغتراب ، هجرة ، مهاجرة ، إختار الإغتراب ليفلت من قضاء بلده وهو إضطراب ذهني مؤقت أو دائم يجعل المرء غريبا عن ذاته أو عن محيطه ، حيث لا يقدر على التصرف بصورة عادية .

مغترب : وهي مهاجر « **اللبنانيون المغتربون** » «**العرب في أمريكا** »[1] الإغتراب والتغريب .كذلك نقول منه تغرب وإغترب وقد غرب الدهر وغريب بعيد عن وطنه إغتراب الرجل، نكح من الغرائب وتزوج إلى غيرأقاربه و الإغتراب إفتعال من الغربة «**تزوجوا إلى الغرائب من النساء غير الأقارب فإنه أحب للأولاده** ».[2]

ب)– المفهوم الإصطلاحي للإغتراب :

الإغتراب هو إحساس غريب وهو دائما ما نحس به بعد إبتعادنا عمن نحبهم من الأهل و الأصدقاء ، إن مقابل كلمة الإغتراب في الإنجليزية «**Alièmatien** » والفرنسية «**Alièmation** » و أصلها من الكلمة الاتينية **أليناتو Aliénatien** ويشير الاغتراب في تلك اللغات إلى حالة تحول الكائن إلى خارج ذاته أو تجاوز ذاته وقد استخدمت كلمة الاغتراب في العلاقات الإنسانية لتدل على الإحساس الذاتي بالغربة أو الإنسلاخ سواء عن الذات أو عن الآخرين ،أما الكلمة العربية «**غربة** »فهي تدل على النوى و البعد كما ورد

---

[1]-المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار الشرق ، بيروت ، ط ،د ت،2 ص ص 1047، 1048.

[2]**<الجزء الثالث >>** دار صبح اد سوفت **<< باب ---*9----------**←لسان العرب ، ضبط نصه وعلق حواشيه الدكتور خالد رشيد القاضي **الغين>>** ، ص 9 2.

في لسان العرب ، فالغريب هو البعد عن وطنه والجمع غرباء و الأنثى الغريبة، و الغرباء هم الأباعد «وأغرب صارغربيا والتغريب النفي عن البلد ، فالكلمة تدل علة معنين .

الأول : يدل على الغربة المكانية .

الثاني : يدل على على الغربة الإجتماعية .[1]

والإغتراب يكون طوعيا يختاره الإنسان لأسباب منها عدم الإنسجام مع المجتمع و العجز عن الإنتماء ، وعدم الرضا بالتقاليد و الأعراف ، و المخالفة في الفكر والمعتقد «**وكثيرا ما يشعر المغترب بالوحدة و العزلة و الفراغ النفسي و كذلك شعوره بإفتقاد الأمن وسوء العلاقات الإجتماعية وإفتقاد الطمأنينة** » ودائما ما يولد الإغتراب الحنين إلى شئ ما سواء كان ذلك الحنين لمكان أو لشخص معين .[2]

III /مفهوم الاغتراب عند :

أ) ماركـــــس :

يرى عديد من الماركسين أن الاغتراب هو مفهوم رئيسي في الماركسية وهو أحد المفاهيم التي تعكس الجوانب الأخلاقية و الإنسانية للماركسية ، وفي مقابل التشخيص التبسيطي الفج لهذه الفلسفة بوصفها معتمدة على العنف و الثورة وفي مقدورنا أن نرى أن كلمـــة " **غرين** " " **alien** " وهي جذرالمصطلـــح والغريب شخص لا يرتبط بأي روابط (**ديون** ، **خطوط** ،**علاقات أو وصلات**) بالأخرين ويعتقد ماركس أن الرأسمالية تولد الاغتراب في كل قطاعات

[1] يحي الجبوري : الحنين و الغربة في الشعر العربي ، الحنين إلى الأوطان دار مجدلاوي، عمان ، الأردن ، ط 1 2008 ، ص ص 16،17.
[2] عبد اللطيف محمد خليفة ، دراسات في سيكولوجية الإغتراب ، دار الغريب القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص 45 -140.

المجتمع حتى الثورة ليست في مأمن منه فالأغنياء وهم أصحاب القوة الحاكمة اللذين يمتلكون أدوات الإنتاج ناؤون بأنفسهم بالضرورة عن الناس الفقراء في المجتمع البروليتاري ، المستغلون على نحو فضيع وهم – **نفس الوقت** – مصدر الثروة للطبقات الحاكمة ، ولكن الفقراء هم أيضا ضحايا الاغتراب ، فهم يغتبرون عن عملهم وتجربتهم وعن أنفسهم التي هي فحسب مجرد سلع ، كما يعانون على نحو شديد الوطأة نفسيا وجسديا .

ويرى ماركس أن العمال في المجتمعات البرجوازية لايستمتعون بعملهم فهم يعملون فحسب كوسائل لإشباع حاجات الآخرين ، فالعمال لا يعملون من أجل أنفسهم و لكن من أجل آخرين وينسب العمل إلى آخرين .[1]

و قد عدّ ماركس الإغتراب ظاهرة إجتماعية تظهر في سياق العلاقات الإجتماعية في النسق الإجتماعي ،و هو يميز ثلاث

العمل المغترب :الإغتراب عند ماركس يعني "أنّ الإنسان لا يستطيع أن يحقق ذاته كنشاط خلاق في العالم ،بل إنّ العالم – **الطبيعة والآخرين و هو نفسه** – تصبح مغتربة بالنسبة إليه ،إنها تعلوه وتقف ضده كموضوعات غريبة،على الرغم من أن أنها تكون خلقه".

- الإغتراب عند ماركس يعني أيضا أن ناتج العمل و هو السلعة يتحكم في طبيعته النشاط الإنساني و غايته.
- إن إغتراب العامل في ناتجه لا يعني أنه يوجد خارجه مستقلا عنه كشئ غريب بالنسبة له ،و يرتبط إغتراب الناتج بفعل الإنتاج ،فليس الناتج إلاّ خلاصة النشاط الإنتاجي أو العمل الذي يكون أيضا مغتربا ،و الذي يشكل إغتراب العمل حقيقتان :
- **الأولى :**هي أن العمل يكون خارجا بالنسبة للعامل ،أي لا ينتمي إلى وجوده الجوهري، من ثمة فهو لا يحقق ذاته في عمله و إنما ينفيها.

[1] أرثر أيزابرجر : النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، ترجمة وفاء ابراهيم ، رمضان بسطاويسي ، المجلس الآعلى للثقافة ، شارع الجبلاوية بالأوبرا،الجزيرة القاهرة ،ط1،2003،ص92.

- **أما الحقيقة الثانية :** التي تؤدي إلى إغتراب العمل عند ماركس فهي أن هذا العمل لا ينتمي إلى نفسه و لسكن لشخص آخر .
- إذن في ظل الظروف الرأسمالية يغترب الإنسان عن قواه الإبداعية الخلاّقة كما أن منتجات العمل تصبح موجودات مغتربة و مستقلة عن منتجها و تسيطر عليه بدلا من أن يسيطر عليها ،و بذلك يوجد العامل من أجل سير الإنتاج و ليس العكس.[1]

1- إغتراب الناتج : إن إغتراب العمل يؤدي إلى إغتراب الناتج الذي يصبح غريبا عن منتجه حينما يقع تحت طائلة قوة غريبة ومعادية إنسانية أو غيرإنسانية .[2]

2- إغتراب الإنسان عن ذاته و عن الآخرين: تتمثل خطورة إغتراب العمل عند ماركس في أن الإنسان المغترب عن ناتج عمله ،هو في الوقت نفسه مغترب عن ذاته :لأن ماركس ينظر إلى العمل في شكله الصحيح على أنه وسيط سيتخدمه الإنسان في تحقيق ذاته و تنمية ملكاته الإنسانية .

- أما العمل المغترب فإنه يشل كل الملكات الإنسانية ،و يحول دون إشباعها. فالعامل في العمل المغترب لا يؤكد ماهيته بل ينفيها ،و من هنا لا يشعر بأنه مع ذاته إلا ّعندما يتحرر من هذا العمل .
- يستخدم ماركس تعبير إغتراب الذات بمعنيين :

➢ **المعنى الأول :**إن عمل الإنسان هو حياته ،و إن إنتاجه هو حياته في شكل متومضع ومن ثمة فإنه عندما يغترب عنه ،فإن ذاته تغترب عنه أيضا.

➢ **المعنى الثاني :** فيشير إلى إنفصال الإنسان عن حياته الإنسانية الحقة أو الطبيعة الجوهرية ،و بهذا المعنى فإن **"ماركس"** يقصد بالإغتراب عن الذات الفقد الكلي للإنسانية ،و على هذا المستوى يصبح إغتراب الذات عند **"ماركس"** مرادفا لمعنى نزع إنسانية الإنسان.

فالإنسان عندما يغترب عن عمله ،و عن ناتج عمله،و عن نفسه يغترب أيضا عن البشر الآخرين.[1]

---

[1]- فيصل عباس:إغتراب الإنسان المعاصر و شقاء الوعي ،دار المنهل اللبناني ،ط1،2008،ص ص ،202-203

[2]روضة بنت بلال بن عمر المولد:الإغتراب في حياة ابن دراج وشعره،رسالة ماجستير،2008م.

[1]- فيصل عباس:إغتراب الإنسان المعاصر و شقاء الوعي ،دار المنهل اللبناني ،ط1،2008/،ص ص،204-205.

ب/- عند فرويد:

يعد الإغتراب عند علماء النفس هو جهل الإنسان عن ذاته بين الواقعية و الحلم و إن الفرد يتباعد في الحقيقة المثالية التي يصنعها كل إنسان يعيش في العالم.

الإغتراب النفسي هو شعور الإنسان بالعزلة عن النفس و محبة مجالسه كل وقته لوحده و مع نفسه في غرفة مغلقة عن الناس.

و الإغتراب في نفس الإنسان ليس مغادرة الوطن ،و لكن في نفس الوطن الذي يعيش فيه ،و السبب الوحيد هو الحماية الزائدة من قبل الأهل ،و التفكير الذي يفكر به الأهل بأن النصائح و الإرشادات تأتي بالنتيجة ،هذا الشئ له سلبيه وإيجابية .

كما نجد أيضا الإغتراب عن النفس يتضمن هذا العنصر شعور الفرد بالإنفصال عن ذاته و عدم الإنتماء إليه ،و تعد الدراسات **"إيرك فروم"** من أكثر الدراسات التي تناولت هذا الجانب من الإغتراب حيث تناول موضوع إغتراب الذات من جانب تكوين الشخصية ، فهو يرى أن الإغتراب هنا يمثل نمطا معينا من التجربة ،يرى الإنسان فيها بنفسه كما لو كانت غريبة عنه.[1]

إن التحليل النفسي ليس مجرد علم يختص بحالة فردية معينة كالطب مثلا الذي يختلف بطريقة جذرية عنه في تقويمه العارض ، فالعارض بالنسبة للطب بمثابة جسم غريب يجب إقتلاعه و إستئصاله .

أمّا في التحليل النفسي عند فرويد ، فهو الدّال عن الذات بمفهومها اللاشعوري ولهذا الدال أو العارض إرتباط بسلسلة من الدلائل التي إتسمت بتاريخ حياته،لما تظل ذلك من أحداث كان نتيجتها قوامات و إمتتالات لا شعورية أصبحت الموطن الأول عن رغباته ،ومن هذا المنطق بالذات بدأ فرويد و إذا كان ماركس أكد على وجود إنسان هو الذي يحدد وعيه ،و ليس وعيه هو الذي يحدد وجوده جاء**"فرويد"** ليؤكد على أنّ الوجود الإجتماعي هو الذي يحدد الشعور و ليس العكس.[2]

يمكن التحدث ،حسب **"فرويد "** ،عن ثلاث منابع لآلام الإنسان :قوى الطبيعة المتفوقة و فناء الجسد البشري و عدم إكتمال المؤسسات الإجتماعية و إن المصدر الثالث لآلام

[1]- محمد عباس يوسف :الإغتراب و الإبداع الفني ،د ط ت ،ص ص ،18-19.
[2]- محمد عباس يوسف:المرجع نفسه،ص19.

الإنسان له طابع إجتماعي ،و هو بالذات ،يشكل القلق الأكبر لأن البشر لا يمكنهم إدراك لماذا كانت المؤسسات التي أقاموها ،عدا أنها لا تحمي الإنسان ،بل هي ،على العكس ،تشكل قوى غريبة غير خاضعة له.

إن عملية إغتراب الشخصية هي ليست فقط إستحالة تطوير المرء لقابليته فالخاتمة التي لابد منها لهذه العملية هي أشكال الإغتراب التي يكسبها إدراك هذه العملية و التي تثبت الوضع الموضوعي القائم بإعتباره وضعا لا مخرج منه ،أو تقترح مخارج وهمية منه ،فالفرد ،في المجتمع المعاصر ،حين يعزل نفسه و يقيم حاجزا بين نفسه و سائر الأفراد ،و يفقر عالمه الروحي ليحصره في طائفة من أكثر الإحتياجات بساطة ،يسعى إلى إسترجاعها و تخطي الحواجز التي أقامها بنفسه ،و لكن بشكل مشوق.

يرى **"فرويد "**أن الأساس الدفين للإنسان يتألف من رغبات و أهواء طبيعية كامنة ،لكنها تتعرض للكبت بشتى الوسائل في ظروف الوجود الإنساني المشترك فالرغبات الكامنة تفصح عن نفسها بإستمرار ، متجلية في أفعال عدوانية و تدمير و إضطرابات عصبية ،يعتقد **"فرويد"**بأن الجهود المبذولة في هذا المنحنى لم تؤد إلى نتائج هامة ،و ليس من شأنها إلا أن تؤدي إلى حالة لا تطاق بالنسبة للفرد ،كما يعترف بأن العدوانية ما تزال شأنها إلا أن تؤدي إلى حالة لا تطاق بالنسبة للفرد ،كما يعترف بأن العدوانية ما تزال مستمرة خلف الواجهة الإجتماعية .[1]

و قد عد فرويد ثلاث أنواع من الإغتراب :

1/- **الهروب من الواقع :** يتجلى الإغتراب هنا بالهروب إلى المرض : فعندما لا يتم إشباع النزوات و الرغبات في الواقع ،عندئذ يلوذ الناس بالمرض كما يمكنهم بفضله من الحصول على الملذات التي تضن بها عليهم الحياة و الإبتعاد عن الواقع هو النزوع الرئيسي بالمرض و مخاطره الكبرى في آن معا ،قد يصدر العنف و الغضب عن الجرح الذي يسببه العجز عن بلوغ الهدف ،إن الهروب خارج الواقع لا يمكنه أن يتمخض عن شئ من الهناء و الراحة ،و من أهم العوامل المقاومة التي يبديها الفرد بعدم تقبل الواقع و تكيفه هو **"الشعور بالذنب"** بالرغم من عدم إدراكه له ،هذا الجزء

[1] - فيصل عباس :إغتراب الإنسان المعاصر و شقاء الوعي ،دار المنهل اللبناني ،ط1،1429هـ/ص ص،318-319.

من المقاومة يقوم به (**الآنا الآعلى**)القاسي و المتشدد ،(**فالفرد العصابي**)يجب أن يشقى ،إذ يفترض أن الذات إرتكبت إثما ما يكفر عنه بتعرضها للألم ،و العذاب .

2/- الهروب إلى المرض :إن الإبتعاد عن الواقع يكتمل في ظل الحضارة المعاصرة و الإلتجاء إلى المرض من حيث أن الأمرض هي أفضل نموذج لجوهر ذاك الأسلوب في حل الصراعات الداخلية ،و معاناتها لدي الإنسان العاجز .

3/- الهروب إلى عالم الهوام و التخيلات : إن غياب المستمر لإشباع الفرد المنتظر ، و ما يرافقه من خيبة أمل ،و إحباط ،في عالم الواقع الفعلي :هو الذي يؤدي إلى ترك هذه المحاولة للإشباع من خلال الهوامات،لدا ينبعث بداخل الحياة النفسية للإنسان و تحت ضغوط مكبوتاته الداخلية ، حياة منسوجة من الخيال تحقق له رغباته.[1]

III/ التعريف بشخصية أبي فراس الحمداني :

ولد أبو فراس في عام **320هـ/932م** في الموصل ،هو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمدوني ،يعود بعموممته إلى تغلب و بخؤولته إلى تميم و تكاد كل المصادر التي تعرضت لسيرة الشاعر تجمع على ذلك ،غير أن و أما ممن تعرض لسيرة الرجل يرى أنه ولد عام **321هـ** ،غير أنه إستبان بالإستقصاء و التتبع أن التاريخ الأول أقرب إلى الحقيقة درجات ،و ذلك لأن المصادر التاريخية تثبت أنه توفي عام **357هـ**و أنه لم يتجاوز السابعة والثلاثون من عمره .[1]

أ/ نسبه و أسرته :

شب الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان التغلبي المعروف بأبي فراس الحمداني في ظل أسرة عرف المجد طريقه إليها ،نعمت بالغنى و السلطان و الجاه و أغرفت من الفضل و المعرفة ،و كانت موضع التقدير من ذوي المكانة و المنزلة ،فنعم أبو فراس بما أضفته هذه النشأة عليه ،و كانت سببا في رفع ذكره ،و علوّ شأنه و طالما قرر هذه الحقيقة أستاذه **"ابن خالويه*** **"** و رواية شعره ،من والد كان أميرا على الموصل إسمه **" سعيد ابن حمدان "** ومن أم كانت طيبة القلب

---

[1]- المرجع السابق ،ص ص ،203-205.

[1]- أبو فراس :الديوان،دار صادر بيروت ،د ت ط ،ص5.

* - ابن خالويه: لغوي ونحوي ،كان أستاذ أبو فراس الحمداني .

زكية النفس كما يبدو من شعر إبنها ، قيل أن أصلها روسي إستنتاجا من القصيدة التي أرسلها إلى سيف الدولة يعاتبه فيها على تأخره من أمر مفاداته

إذ يقول :

إذا خفت من أخوالي الروم خطة * ** تخوفت من أعمامي العرب أربعا**

و إن أوجعتني من أعادي شيمة *** لقيت من الأحباب أدهى و أوجـع[2]**

ب/-نشأته :

نشأ أبو فراس يتيم الأب فقد قتل أبوه و هو لم يبلغ الثالثة من عمره قتله إبن أخيه حسن الملقب بناصر الدولة ،و سبب ذلك أن ناصر الدولة كان على الموصل من قيل الرّاضي بالله الخليفة العباسي فطالبه الرّاضي بالله الخليفة العباسي ،بمال الضمان فماطل ،و إشترط على الرّاضي أن يكتب له عهدا بإثباته في ولاية الموصل ،فراوغ الرّاضي و إتفق سرا و سعيدا والد أبي فراس على أن يوليه ديار الموصل بشروط أفضل من التي كان ناصر الدولة متعهدا بها ،و أمره أن يدخل الموصل ببعض غلمانه بحجة أنه يبتغي مفاوضة إبن أخيه ناصر الدولة بشأن المال الذي عليه ،و لكن ناصر الدولة إرتاب بأمره على تكتمه ،و لم يكد سعيد يذهب بغلمانه الخمسين ليدخل الموصل حتى تظاهر ناصر الدولة بأنه خارج إلى لقائه ،و لكنه إتخذ طريقا غير الطريق التي كان سعيد قادما فيها ، فدخل المدينة و سار إلى قصر ابن أخيه ،و هذا كل ما كان يرغب فيه ناصر الدولة ،لأن عمه أصبح في حوزته فأرسل إليه يعفي غلمانه فقتلوه و نكلوا به ،و هكذا ربي أبو فراس يتيما تحتضنه أمه و يعطف عليه إبن عمه سيف الدولة أخو ناصر الدولة ،و أبو فراس نفح الشعر العربي برومياته التي نظمها وهو أسير بلون عاطفي لم يعرف من ذي قبل يرشح بصدق الإحساس و التصوير الواقعي و الشكوى و التألم ، وهذا اللون هو الذي ضمن له الخلود الأدبي [1].

[2]- مصطفى السيوفي :أمراء الشعر في دولة بني العباس ،الدار الدولية ،الإستثمارات الثقافية ش، م ،م القاهرة ،مصر،ط1،2008م ،ص191.

[1]- أبو فراس الحمداني :الديوان،دار صادر ، بيروت ،د ت ط ،ص ص ،5-6.

تجليات الإغتراب في شعر أبي فراس:

"شاء قدر الفارس أن يوقعه في أسر الرومان بعد أن أثخن بالجراح في حرب غير متكافئة، قام بها الرومان على الثغور العربية في نواحي"**منبج**" عام **348هـ** حيث أخذ إلى خرشنة و منها إلى القسطنطينية ،و تعد مرحلة أسره من أبرز مراحل حياته و حياة فنه ،فهي مرحلة المرارة و الغربة و الإنكسار و التراجع بعيدا عن الحرية و العز و مظاهر الجاه و مودة الأهل و رائحة الوطن ."[1]

و مما قاله و هو يعاني مرارة الأسر في قلعة "خرشنة":

إن زرت خرشنـــــة أسيــرا ****فلكم أحطت بها مغيرا

و لقد رأيـــــت النّارتنـــــ**تهب المنازل و القصورا**

و لقد رأيت السّبي يجـــــ**لب نحونا حوّا و حورا**

نختار منه الغادة الـــــــ**حسناء و الظبي الغزيرا**

إن طال ليلي فـــــــي ذرا**ك فقد نعمت به قصيرا[2]**

ولا يخفى من أبياته أن حديثه عن حاضره في شطر بيت واحد و إغراقه في الحديث عن ماضيه في بقية الأبيات دليل على أن ماضيه كان بالنسبة إليه الوقود الذي يشعل في نفسه الجرأة و التمرد على وضعه.[3]

كما كان لشعره الدور الكبير في حياته. حيث أنه يمثل بالنسبة إليه شعر الشكوى،فهو تعبير صادق عن معاناته و تأرجح مشاعره ،بين اليقين و الشك،و اليأس و الأمل ،هو صورة الضعف و العجز الإنساني أمام قوى قاهرة يقف أمامها مبهوتا عاجزا عن التصرف ،لكن إرادته بالله وإخلاصه له كانت قوية ،فهو القوى الأعظم القادرة على تغيير الأشياء ،يقول في إحدى قصائده وهو في الأسر :

إرث لصبّ فيك قد زدتـــه**على بلايا أسره أســـرا**

قد عـــدم الدنيا و لذّاتهـــا**لكنـــه ماعدم الصبـــرا**

فهو أسير في بلـــدة**و هو أسير القلب في أخرى[1]**

---

[1] عبد الفتاح نافع:الشعر العباسي ،قضايا و ظواهر ،دارجرير،ط1، ،ص 232.

[2] أبو فراس الحمداني:الديوان،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،2006،ص 96.

[3] المرجع السابق:ص235.

[1] أبو فراس :الديوان دار صادر ،بيروت ،د ، ت،ط،ص156.

رغم قنوطه و يأسه فإن ثقته بالله لا حدود لها فبيده لا بدي غيره خلاصه ،حيث يقول:

يا فارج الكرب العظيـــم** و كاشف الخطب الجليل**

كن ياقوي لدا الضعيف**و يا عزيزا لـــدا الدليـــل[2]**

نلتمس من هذه الآبيات أن نبرة الحزن تطغى على نفسية الشاعر، و بالرغم من ذلك فثقته بالله كبيرة فهو على يقين بأن الله سوف يأتيه بالفرج و مما يقوله أيضا :

مصابي جليل و العزاء جميـــل**و ظنـــي بأن الله ســـوف يديل**

جراح ،تحاماها الأساة مخوفة**وسقمان،بـــاد منـــها ،و دخيـــل**

و أسر أقاسيه و ليل نجومه**أرى كل شـــيء غيـــرهن يـــزول**

تطول بي الساعات وهي قصيرة**و في كل دهر لا يسرك طول !**

تناساني الأصحاب إلا عصيبة**ستلحق بالأخرى غـــدا و تحـــول!**

و من ذا الذي يبقى على العهد ؟إنهم**و إن كثرت دعواهم لقليل!**

أقلب طرفي لا أرى غير صاحب**يميل مع النعماء حيث تميل[3]**

ثقلت على أبي فراس جراحه و هو أسير فأرسل الأبيات السابقة الذكر إلى أمه يصبرها ويصور مدى الحزن و الأسى الذي يعيشه و هو الأسر فهو يرى بأن الأيام تشبه بعضها فالليل كالنهار و النهار كالليل لا يستطيع التفريق بينهما و أنه مهما كانت الساعات قصيرة إلا أنه يراها تطول كطول الدهر، ثم يشكو إليها نسيان الأخلة إلا قليل منهم و ستلحق بالآخرى فهو يرى بأن الأصدقاء وقت الفرج كثيرون و عند الحاجة إليهم قليلون.

و مما قاله أيضا و هو أسير في بلاد الروم يعاني الوحدة و هجر الأهل و الصحب له:

دعوتك للجفن القريح المسّهد**لدي و للنوم القليل المشـــــترد**

ما ذاك بخلا بالحياة و إنهـــــا**لأول مبـــذول لأول مجتـــــــد**

ماذل عني أن شخصا معرّضا ****لنيل العيدا إن لم يصب فكأن قّد

و لكنني إختار موت بني أبي ****على نزوات الخيـــــل موسّـــد

و تأبى- و أبى- أن أموت موسدا**بأيدي النصارى موت ألمد أكبد[1]**

---

[2] عبد الفتاح نافع:الشعر العباسي قضايا و ظواهر،دار جرير ،ط1،2008م،ص239.

[3] ن.م:ص 232.

[1] المصدر السابق ،ص82.

في هذه القصيدة تصوير صادق لوجدانات أسير يعاني ذل القيد و غربة الأهل و نزوح الدار و تحكم العدو، و تخلي الأعوان و جفوة المعارف ،...و الروح التي تسيطر عليه و الخلق الذي يبدو فيه ينم عن معدنه الطيب و أصله العريق و حسه النبيل و بيته الرفيع و نبته الكريم ...لأنه لا يتوسل لإبن عمه توسل الضارع الذليل فهو لا يلح في الخلاص كراهية للموت و لا حبا للحياة ،و لكنه يرى أن موته – هكذا– إذلال لدولة و شفاء لما في صدور العدو من الكراهية للعرب و المسلمين يقول:

فإن تفتدوني تفتدوا شرف العلا***و أسرع عواد إليكم معود[2]

كما نجده يتململ في روملياته تململا شديدا ،و يرسلها تأوها و شكوى ،و مناجاة و فخرا،و إذا هي مزيج غريب تذوب فيه العواطف المختلفة فتملأ كأسا يعب منها ما شاء و يقر بها لأمه وأصدقائه و إبن عمه الأمير ،و إذا فيها لنفسه و ذكرى و حرقة و لهب و لأمه تعزية و عبرة لأصدقائه و أنسابه شوق و تحنان ،و هكذا ترى الرجل يتألم و أن الألم ينطقه بما ينظم. [1]

فمن الطبيعي أن يختلف الأمر في حنين الشاعر إلى أهله و وطنه بإختلاف الحال التي إقتضت إبتعاده عن وطنه فيبدو حنينه ممزوجا بألوان شتى من الآسى و الحسرة ،و إذا ما كان إبتعاد الشاعر عن وطنه رغما عنه، كما هو مع شاعرنا أبي فراس ،و إذا ما نظرنا إلى ديوانه تحققنا مما نقول فكل بيت من روملياته مليء بالآسى و الحزن،فقد صور الشاعر الحالة التي يعانيها في أسره ،فيكثر من الشكوى ،و تبرز فنا أصيلا في روملياته . فنجده يحن إلى أهله حنينا فاضت به بعض قصائده التي أنشاها في الأسر يتحدث فيها عن فلذات أكباده و زوجته وأمه، و قد أكثر من الحديث إلى أمه ،و أرسل إليها بعض القصائد عبر فيها عن نفسه تعبيرا صادقا،و دعا أمه فيها إلى الصبر و التأسي بمن سبقها من النساء الصابرات.[2]

و يتجلى مثل هذا الحنين إلى الأهل في قصيدة أنشأها أبو فراس في هذا الغرض و فيها يتحدث عن شوقه إلى "**حلب**" و "**منبج**" و من فيهما من أهله و صحبه ،و بخاصة أمه التي يتخذ منها زلفى تشفع له يوم الحشر ، و أبنائه الذين يحن إليهم ،حنين الطيور إلى فراخها كما تقدم في الحديث عن زوجته و أولاده،و يحن أيضا إلى قومه على الرغم من تنكرهم له و محاولة التخلص منه،و لكن مثل هذا الحنين قليل في ديوان الشاعر و لا يعد أن يأتي في قصيدة واحدة

---

[2] مصطفى السيوفي :أمراء الشعر في دولة بني العباس ،الدار الدولية للإستثمارات الثقافية ،ش،م،م ،القاهرة ،مصر ،ط1،2008م،ص210.

[1] حنا الفاخوري:الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ،دار الجيل ،بيروت،لبنان،ط1،1986م،ص826.

[2] عبد الجليل حسن عبد المهدي :أبو فراس الحمداني ،حياته وشعره ،مكتبة الأقصى ،عمان ،الأردن،ط1،1987،ص288،289.

أرسلها أبو فراس إلى سيف الدولة يعرفه بخروج **"دمستق الروم"** إلى الشام و يحرضه فيها على الإستعداد و يسأله تقديم الفداء ،أما الحنين الذي نشير إليه فيتجلى في أبيات يزجي فيها تحياته و سلامته إلى بني حمدان[3]فيقول:

ياراكبا يرمي الشام بجســـــرة**مــوارة شدنيـــــة مــدعان**

إقرأ السلام من الاسير العاني**إقرأ السلام على بني حمــدان**

إقرأ السلام على الذين سيوفهم**يوم الوغى مهجورة الأجفان**

إقرأ السلام على الذين بيوتهم**مأوى الكلام و منزل الضفان[1]**

و شعر أبي فراس في بلاد الأعداء ،بعدما أصبح بعيدا عن الأهل و الصحب و الوطن فيشكو من غربته تلك ،و تزداد شكواه قوة بعد أن يتخلى الأصدقاء و الأقارب عن الشاعر الأسير، بل قد يتمنى بعض أقاربه التخلص منه،مما يدعو أبا فراس إلى تشبيه الأقارب بالعقارب في بعض قصائده[2] فيقول :

و يكن أنفت الموت في دار غربة ****بأيدي النصارى الغلف ميتة أكند

فلا تشرك الأعداء حولي ليفرحوا**و لا تقطع الشال عني و تقعد[3]**

لقد كتب لشاعرنا أن يؤسر، و يبقى رهين الأسر 4 سنوات أو يزيد فيشعر بالحزن و الآسى يعتصران قلبه و يحيطان به من كل جانب فالخطب عظيم لا يحتمله إلا الأشداء من الرجال و لا تخلو قصيدة أو مقطوعة من أشعار أبو فراس الأسير من هذه المشاعر و كيف لا يكون ذلك،وقد أصبح بعيدا عن أهله و وطنه و أصبح غريبا وحيدا يتلظى بنار الغربة في بلاد العدو و يحن إلى الحرية التي طالما تمتع بها في ربوعه و ملاعب صباه و شبابه في حلب و منبج ،و إذا ما نظرنا في ديوانه تحققنا مما نقول فكل بيت من قصائده يفيض بالآسى و الحزن و هو يصور حالته ،فقد أصبح أسيرا لا يستطيع الحركة رهينا يحلم بالحرية و أيام عزه لماضية التي طالما قاد فيها الجيوش و إشترك في المعارك التي حالفه النجاح في معظمها [4] يقول:

أصبحت ممتنع الحراك و طالما**أصبحت ممتنع على الأقران**

و لطالما حطمت صدر مثقف**و لطالما أرعفت أنـــــف سنـــان**

---

[3] المرجع السابق:ص ص 288،289.

[1] أبو فراس الحمداني :الديوان رواية أبي عبد الله الحسين ابن خلويه ،تحقيق محمد نعيم بربر ،المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت،لبنان،ط1،2010م،ص210.

[2]عبد الجليل حسن عبد المهدي :أبو فراس الحمداني ،حياته وشعره ،مكتبة الأقصى عمان ،الأردن،ط1،1981،ص 291.

[3]ابو فراس،الديوان:المصدر السابق،ص 35.

[4]منذر الحايك :أبو فراس الحمداني ،رحلة الحياة و مسيرة الممات،دار علاء الدين ،دمشق ،سوريا،ط1،2000م،ص ص 288،289.

و لطالما قدت الجياد إلى الوغى ****قب البطون طويله الأرسان[1]

و يمكننا أن نرى كل هذه المظاهر في روملياته ،في بيت واحد من قصيدة كتبها إلى أمه يقول:

جراح و أسر و إشتياق و غربة ****أحمل فـــي بعدها لحمـــول[2]

فجراجه كثيرة ،و هي جراح جسدية و نفسية ،و أسره خطب ألم به فسبب له الأسى والحزن و الشوق إلى الأهل و الوطن و الأحبة و الشعور بالغربة ،و البعد عن الأصدقاء و الأقارب والرغبة في الحرية و الخلاص من الأسر و قيوده ،و ليس هناك أي وسيلة تروّح عن همومه وأحزانه سوى الشعر الذي كان الرسالة الأصدق التي تصور حالته النفسية و الجسدية التي يعاني منها فنجده يعود إلى الليل يناجيه،و يبعث ما في صدره ،كما يشكو إليه من أحبته اللذين تناسوه وتركوه وحيدا يتجرع قصص الألم على مضجعه الثاني،و على الرغم من هذه الشكوى فإن الريح الشامية إذا ماهبت ذكّرت الشاعر الأسير بأحبته ،و هاجرت ذكرياته و أشجانه و أبلغته رسالاتهم التي فهمها دون أصحابه من الأسرى [3] كما يقول:

ياليل ما أغفل عما بـــي ****حبائبي فيـــك و أحبابـــي

ياليل نـــام الناس عن موجع**ناد على مضجعه نابي**

هبت لـــه ريح شاميـــــة**متت إلى القلب بأسبابي**

أدت رسالات حبيب لنا**فهمتها من بين أصحابي**[4]

من خلال هذه الأبيات نجد أن أبا فراس يحكي همومه و آلامه و يشكي أحزانه إلى الليل الذي يعتبره خليله الذي يقاسمه أحزانه فليس هناك أحد يسمعه أو يتقاسم معه ما يعانيه في أسره فجراحه عميقة ،و أنينه يزداد يوما بعد يوم،فقد أصبح اليوم موثق القيد ،ممتنع الحراك ،فروحه الشاعرة،و عنفوان الفارس فيه جعلاه لا يطيق الأسر و يتحرق شوقا إلى مرابعه،و قد لخص أبو فراس ضجره من الأسر فأخذ يعاتب سيف الدولة و يلومه و هوّ يظن أنه يتقاعس في فدائه ووجه له أروع القصائد ذاكرا فيها حاله و هوّ في الأسر يقول:

ياناعم الثوب كيف تبدلـــه**ثيابنا الصرف ما نبدلها**

ياراكب الخيل لو بصرت بنا**نحمل أقيادنا و ننقلها** [1]

---

[1] أبو فراس: المصدر السابق،ص40 .

[2] أبو فراس:الديوان،المصدر نفسه،ص 313 .

[3] عبد الجليل حسن عبد المهدي :أبو فراس الحمداني،حياته و شعره ،مكتبة الأقصى ،عمان،الأردن،ط1،1981،ص 293.

[4] أبو فراس الحمداني ،الديوان،دار صادر بيروت،لبنان،د، ت،ط،ص 52.

[1] منذر الحايك :أبو فراس الحمداني ،رحلة الحياة و مسيرة الممات،دار علاء الدين ،دمشق ،سوريا،ط1،2000م،ص 21.

كما نجده يحن إلى وطنه ،و يتوق إلى تلك الربوع و الملاعب التي قضي فيها الشاعر أحلى أيام حياته و أكثرها عزّا و فخرا،و هوّ في بلاد يشعر فيها بالوحدة و الفراغ و طول الأيام والساعات ،و قد ظهر هذا الحنين في قصيدة له تحدث فيها عن منبج يقول:

و كم لـــــي على بلدتـــي**بكـــــــاء و مستعبـــر[2]**

كما يحن في موضع آخر إلى منبج بصورة خاصة ،فقد كانت مقر إقامته و مستقر أمه وزوجته و أبنائه ،و هي البلد التي قضي فيها أيام العزّ الخوالي التي طالما إفتخر بها ،و لهذا يتّحدث أبو فراس عن منازل بلده و ملاعبها ،و يتوجه إلى الله ضارعا بالدعاء ،و يبدي أبوفراس ضروبا من الألم الشديد،بعد أن بعد أن حرم من الوقوف في تلك المنازل الرحبة ذات العيون الجارية و الحدائق الغّناء و كأنها الجنان يقول:

قف في رسوم المستجـــا**ب و حتـــى أكناف المصلّى**

تلك المنـــازل و المـــــلا**عب لا أراهـــــا الله محـــلا**

أوطنتها زمن الصبـــا**و جعلـــت منبج لي محلا**

حرم الوقوف بها علـــي**و كـــان قبل اليوم حـــلا**

حيث إلتفت رأيت مـــا**ء سابحا و سكنت ظـــلا[1]**

و في قصيدة أخرى نراه يحن و يشتاق إلى الشام ،و يتعلق بها تعلق شديدا،و من الطبيعي أن يزداد هذا التعلق ، و أبو فراس في الأسر ، فيصبح قلبه متعلقا بالشام و من فيها من الأحبة الذين لا يستطيع أن يجد بدلا منهم و لا يستطيع نسيان عهودهم كما يقول :

إن في الأسر لصبّـــا ** دمعـــه في الخد صـــــبّ**

هـــو فـــي الروم مقيـــم ** و له في الشام قلـــب**

مستجـــد لم يصادف ** عوضـــا عمـــن يحـــب[2]**

و يظهر مثل هذا الحنين بسبب البعاد عن الوطن في بعض رسائل أبي فراس إلي سيف الدولة،فقد كتب إليه قصيدة إستهلها بالحديث عن المسافات الشاسعة التي أصبحت تفصل بينها كما أصبح محبوسا عن الوصول إلي سيف الدولة و أهله و وطنه يقول :

و ما كنت أخشى أن أبيت و بيننا ** خليجان و الدرب الأشتـــم وآسى**

---

[2] أبو فراس الحمداني:الديوان،دار الهدى،عين مليلة،الجزائر،د،ط،2006م،ص 206.

[1] منذر الحايك :المرجع السابق،ص 290.

[2]أبو فراس الحمداني: الديوان،دار صادر، بيروت،د،ت، ط ،ص 30 .

و لا أنني أستصحب الصبر ساعة ** و لي عنك مناع و دونك حابس**[3]

و يشتد الأمر علي أبو فراس فيشعر بوحشة شديدة إلي داره و ساكنيها بعد أن أصبح موثوقا لا يملك من أمره إلا ما يسمح له به،فتزداد وحشته و شوقه إلي داره فيقول :

يا وحشة الدار ربهـــا ** أصبــح فـــي أثواب مربــوب** [4]

و يتحدث أبو فراس في موضع آخر عن نفسه في كثير من رمياته فيخاطب خليلته و يسألها عما أعداه للمد نف المتيم الذي ابتعدت أحبابه و أصبح فريدا دونهم ليس له إلا دموعه يذرفها ليخفف عن الكرب الذي يعاني منه كما يقول :

خليلي مـــا أعددتما لمـــتيـــــم ** أسير لدى الأعداء جافي المراقد**

فريد من الأحباب صبّ دموعه *****مثان ،علي الخدين غير فرائد[1]

و يقول أيضا :

تقرّ دموعي بشوقـــي إليـــك ** و يشهـــد قلبـــي بطول الكـــرب**

و إنـــي لمجتهـــد في الجحود ** و لكـــنذ نفســـي تأبـــي الكذب**

و إنـــي عليـــك لجاري الدّموع ** و إنـــي عليك لصبّ و صبّ**

و ما كنـــت أبقـــي علي مهجتي ** لو أني انتهيت إلي ما يجب** [2]

في هذه الأبيات يخاطب أخاه أبا الهيجاء و يصور له حالته النفسية التي يعاني منها ،و هو في بلاد الغربة فلا شيء يخفف من ألامه و أحزانه سوى دموعه التي تكشف عن مدى شوقه وحنينه إلي أهله و وطنه و أحبائه ،و لكنه في قصيدة أخرى يرى بأن الدمع وحده لا يكفي فيرجع إلي الصبر فيجده أشد مرارة من الصبر فيقول :

بكيت فلما لم أر الدّمع نافعـــي ** رجعـــت إلي صبر أمر من الصّبر**

و قدّرت أن الصّبر بعد فراقهم ** يساعدني وقتا فعزيت عن صبري** [3]

لقد طالت مدة أسر أبي فراس ،و بدأ يتلاشي أمام ناظريه الأشخاص و الحوادث ،الأمير الصحب،الفرسان ، المجد والمعارك،ورسخت الوحدة في نفسيه إحساسا بالغربة و عمقت جراحه فكتب يصف أسره،و يذكر حساده و بعض أهله يقول :

---

[3] م،ن،ص 176

[4] أبو فراس :الديوان ،دار صادر ،بيروت ،د ت ط ،ص 34 .

[1] منذر الحايك:مرجع السابق ،ص 296.

[2] أبو فراس :الديوان ،دار صادر ،بيروت ،د ت ط ،ص 22 .

[3] المصدر السابق ،ص 133 .

لمن جاهد الحسّاد أجره المجاهد ** و أعجز ما حاولت إرضاء حاسد**

و لم أر مثلي اليوم أكثر حاســدا ** كأن قلوب النّاس لي قلب واجد**

ألم ير هذا الناس غيري فاضلا ؟** و لم يظفر الحساد قبلي بماجــد؟!**

أرى الغل من تحب النفاق و أجتني ** من العسل الماذيّ سمّ الأساود[1]**

و يقول أيضا في قصيدة أخرى يخاطب فيها سيف الدولة ،و قد ثقلت عليه العلة و جراحه فأصبح لا يتحمل يقول :

هل تعطفان على العليل ؟ ** لا بالأسير،و لا القتيل !**

باتت تقلبــه الأكــ**ف ،سحابة اللّــيل الطويـــــل**

يرعى النجوم السائرا*ت مــن الطلوع إلــى الأفــول**

فقّـــد الضيوف مكانــه**و بكــاه أبناء السبيـــل**

و إستوحشت لفراقه**يوم الوغى،ســـرب الخيول[2]**

تمضي الأيام يوما بعد يوم،و الساعات،و أبي فراس يعاني مرارة الأسر و قساوة الأيام، وهو يتجرع مرارة الأسر و جراح البعد و الغربة من الأهل و الوطن و الأحبة ،و قد وفاه العيد،و هوّ في الأسر فشق عليه ذلك فقال:

ياعيد !ماعدت بمحبوب ****على مغنى القلـــب ،مكروب

يا عيد!قد عدت على ناظر**عن كّل حسن فيك محجوب**

و يقول أيضا:

قد طلع العيد على أهله**بوجه لا حســـن و لا طيب**

مالي و للدّهر و أحــداثه**لقد رمانـــي بالأعاجيــب[1]**

كما كتب إلى أخيه **"أبي الهجاء حرب بن سعيد"**بعدما لحقه عند أسره من الجزع و يذكر قوما عجزوا رأيه في الثبات يوم أسره و يفتخر حيث يقول :

أبيت كأني للصّبابة صاحب**و للنّوم،مذبان الخليــط،مجانـــب**

و ما أدّعي أنّ الخطوب تخيفني**لقد خبّرتني بالفراق النواعب**

و لكنني مازلت أرجو و أتّقي**وجدّ وشيك البين و القلب لاعب**

---

[1] م،ن،ص 87 .

[2] م،ن،ص235.

[1]المصدر السابق:ص 34.

و ماهذه في الحب أوّل مرة ****أساءت إلى قلبي الظنون الكواذب[2]

كما كان شوقه الأعظم و هو في الأسر إلى أمه ،فكتب يخبرها عن جراحه و أحزانه،فنجده يقول:

أيا أمّ الأسير ،سقاك غيث**بكره منك،مالقـــي الأسير!**

أيا أمّ الأسير سقاك غيث**تحيّر ،لا يقيم و لا يســير !**

أيا أمّ الأسير سقاك غيث**الى من بالفدا يأتي البشير**

يا أم الأسير لمن تربي**و قد مت ،الذوائب و الشعور؟**

إن ابنك سار في بر و بحر ****فمن يدعوا له،أو يستجير؟

إلى أن يقول:

نسلي عنك:أنا عن قليل**إلى ما صرت في الأخرى ،نصير**[1]

كما افتقد أبو فراس في أسره صبية له صغارا كان دائم التفكير بهم فقال:

و أصبيـــــة كالفراخ**أكبـــــرهم أصغـــــــر**

يخيّـــل لـــي أمرهم**كأنهـــــم حضـــــــر** [2]

لكن شوقه الأعظم كان إلى ساحات القتال و منازلة الفرسان،و هو ملا يطيق الصبر عليه،فقد قال:

دع العبرات تنهمر انهمارا ****و نار الوجد تستعر استعــارا

أتطفأ حسرتي و تقر عيني**و لــم أرقد مع الغازين نــارا**

رأيت الصبر أبعد مايرجى**إذا ما الجيش بالغازيــن سارا**

و لكنه يحن أيضا إلى حياة العز و الإمارة ،حياة البذخ و الكرم،و أن يقف الناس بابه فيعطي و يمنح،فقال:

تمر الليالي ليس للنفع موضع**لدّي و لا للمعتفــين جناب**

---

[2] م،ن،ص 35..

[1] أبو فراس الحمداني:الديوان ،صيدا ،بيروت،لبنان،ط1،2010، 188،189.

[2] المصدر نفسه،ص 22.

إنّ أهم ماكان يحز في نفس أبي فراس ،و هو في الأسر ،اعتقاده أن قومه،و سيف الدولة بالتحديد ،قد تخلوا عنه ،بل فرطوا به،على توافد رسل ملك الروم لطلب الفداء،و يؤكد أبو فراس أنهم سيفتقدونه ،قال:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم**و في الليلة الظلماء يفتقد البدر** [1]

و قال لسيف الدولة :

ستذكرني إذا طردت رجال**دفقت الرمح بينهم مرارا**

و أرض كنت أملؤها خيولا ****و جوّ كنت أرهجه غبارا

إن كل ذلك كان معاناة صعبة الإحتمال على نفسه مرهفة الأحاسيس جياشة المشاعر ،تتساوى عندها الحرية مع الحياة،مما أوصل أبا فراس إلى حالة تردي الروح المعنوية كادت أن تقضي عليه ،لولا الشعر الذي كان ينفث فيه أناته الجريحة،و يصف أبو فراس هذه الحالة بقوله ،و هو يخاطب الحمامة:

تعالي تري روحا لديّ ضعيفة**تردد في جسم يعذب بال**

فقد أثر الألم في نفس أبي فراس و في شعره ،و تنكر كل شيء له ،و كان في خلقه شئ من الضعف جعله قليل الجلد،دائم الحيرة،و كان هذا الشعور في صراع مع شعور آخر بعثه في نفسه كرم المحتد،و هكذا نرى أبا فراس يتألم لأدنى معاملة جافية،وينطلق إثر الذكريات،فيضيق صدره و تغرورق عيناه كلّما تمثل عيشه الماضي ،و يرسل زفراته قصائد يتمثل فيها الصراع الناشب بين **عاطفتي القوى و اللين.**

كانت نفس أبي فراس أبسط من نفس المتنبي و خالية الأميال الحادة الجبّارة و هكذا أفاد الألم أبا فراس إذ هداه إلى معين شعر يلاءم طبعه ،و أوحي إليه بأروع شعره ، فلولا الروميات لضاع اسم أبي فراس بين أسماء الشعراء الكثيرين الذين تحالفوا عبثا على المتنبي في حضرة سيف الدولة، وهكذا صقل الألم نفس شاعرنا ،ووسّعها وخلع عليها شاحا من النبل و الجمال وبالتالي فقد تهيأ له أن ينطلق حرا مع سجيته ،و لا يتكلف شيئا و لا يطيقه ،و أن يترك عاطفته تنسكب على ما تهوى ،فأرسلت آلامه الأفّات المتوجعة الجريحة،و تجلّت نفسه على ماهي و إذا

[1] المصدر السبق،ص 23.

بشعره يذوب رقة و عذوبة و شجوا،و ينساب في طريقة إلى القلب من غير ما عائق يتعرض سيره.[1]

[1] حنّا الفاخوري :الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ،دار الجيل ،بيروت،لبنان،ط1،1986م،ص825،826.

الفصل الثاني :

الأغراض الشعرية عند أبي فراس الحمداني:

1-غرض الفخر .

2-غرض الحماسة

3- غرض الشكوى

4-غرض الإخوانيات

الأغراض الشعرية في شعر أبو فراس الحمداني:

تصرف أبو فراس في الكثير و الأغلب من الفنون الشعرية فأجاد،إلاّ أنّ منزلته في الفخر و الإستعطاف و العتاب أعلى و روملياته أجلّ و أدلّ على فضله،فإن مثله لا يزكو به أن يمدح أميرا أو يهجو صغيرا أو يذيل مصون شعره بين الشراب و المجون ،و له غزل رقيق تتضاءل فيه عزة فيه عزة الملك أمام سلطان الحب .

فلقد ظم شعر أبو فراس الحمداني مختلف الأغراض الشعرية منها الفخر و الحماسة والإخوانيات و الشكوى و الزهد و التصوف ، حيث كان تصويره لها تصويرا صادقا لمشاعره وأحاسيسه ، فهو لم يجد سوى الشعر ليعبر به عن آهاته و آلامه و آحزانه،ولقد تناولنا في دراستنا غرض الفخر و الحماسة و الإخوانيات و الشكوى .

و يمكن لنا أن نذكر أهم ما قال و أبرز ما ذكر في هذه الموضوعات منه خلال تصنيفها حسب الآتي:

1-غرض الفخر:

الفخر من أدل فنون الأدب على فطرة الإنسان ، فهو صدى تطلع النفس إلى ذاتها و التعبير عن الأثرة أشد النزاعات فيها ، و الإنسان كما لايخفى سجين ذاته منذ الولادة يديم النظر في مرآتها ، مستجليا محاستها ، صابغا قبائحها بما يجعلها في ميزانه دون قبائح الناس أجمعين .

والفخر هو تعداد الصفات وتحسين السيئات ، وهو رفيق الآداب كلها منذ كان للشعوب آداب . وهو عند العرب باب واسع من أبواب شعرهم ، يعبر عن ميلهم الطبيعي إلى الأنفة و

العزة ، ونميز ثلاث أنواع من الفخر هي : **فخر ذاتي ، فخر حربي سياسي فخر ديني** ،وقد طغى الفخر الذاتي على شعر أبي فراس الحمداني .[1]

فقد تبين آن الفخر غرض آصيلا في شعر أبي فراس قبل أسره وقد احتل مكانة بارزة في ديوانه ، وتعددت بواعثه وتباينت مجالاته ، وقد بقي غرضا أصيلا بعد الأسر فساد معظم رومياته ، واختلط بفنون شعره المختلفة ولكن بواعث هذا الفخر اختلفت عما كانت عليه قبل الأسر .

فأصبح أبو فراس يحن إلى ماضية المجيد في مختلف الميادين مثل الإمارة ،والبطولة الفروسية ، الكرم وغيرها ، دون أن تنكسر نفسه ، فقد إفتخر أبو فراس بماضيه ومآثره الجليلة التي قام بها ، بينما هو محروم منها في أسره ، وبهذا يحاول تعويض عمّا ألم به من ذل الأسر وقيوده .

وفي مجال الفخر بنفسه لا يخرج أبو فراس عما إفتخر فيه بنفسه قبل الأسر، فلم يترك صفة من صفات الفارس العربي إلا و نسبها إلى نفسه وهو صادق في ذلك ، فقد كان يتبوأ عظمة بين قومه وفي مجتمعه وقد رددت نغمات الفخر بها وهو أسير إذ رأى حاجة قومه إليه مثل حاجة الإنسان إلى البدر في الليلة الظلماء ، لن يستطيع أحد أن يسد فراغه ، كما يقول :

سيذكرني قومي إذا جد جدهـــــم**وفي الليلة الظلماء ، يفتقد البدر**[1]

وقد عبر أبو فراس من خلال قوله السابق عن واقع نفسه ويفتخر بها وبفروسته ومجده الماضيين ، فهو يرى بأنه لايستطيع أن يدرك ما أدركه إلا صاحب همة عالية وهكذا يصل الشاعر إلى نفسه ، فيفتخر بإشتداد عزيمته ، وإقدامه ، وتصلب قوته وقائع الحروب ، وأنفته ، وإنسباط كفه ، ومهما يكن من إشتداد النوائب وإيقاعها به فلا تزال نفسه تأبى مواطن الذل وتحمل الإهانة وهبوط العزيمة ولكنها لا ترى خيرا فـــي التشكي و العتاب ،وتذكير الواجب وما سوى ذلك مما وسعته الروميات ، ذلك لأنه ظل في حياته شريفا عزيزا يقول :

كيف ينتصف الأعداء مـــن رجـــل**العـــــزّ أوله و المـــجد أخـــره**[2]

---

[1] حنا الفاخوري : الفخر و الحماسة ، دار المعارف النيل ، القاهرة ، مصر ، ط5، ص ص 5،6.

[1] عبد الجليل حسن عبد المهدي:أبو فراس حياته و شعره،مكتبة الأقصى ،عمان،الأردن،1981،ط1،ص 280.

[2] أبوفراس الحمداني : الديوان ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 100.

ويتوكأ أبو فراس في فخره على مفاخر القدامى العرب من مثـــل: **"عمرو ابن كلثوم "** و**" المهلهل"** فيكثر من ذكر أسماء الرجال ومواقع القتال ، ويجعل فخره قوميا أكثر منه ذاتيا ، إلا أنه لا يجيد وصف القتال ، ولا يطيل فيه كما كان يفعل **"المتنبي"**، فقد كانت قصائده في هذا الباب تعداد مفاخرة تزخر بعواطف المجد و الزهد، وينفخ فيها نفس عال فيه من الكبرياء و العزة القومية الشيئ الكثير، ولا يخلو فخره من الغلو ولكنه غير مفرط ولا يخلو من اللطف الذي يسمو به عن الفخر الصبياني ، وأبو فراس صادق العاطفة مندفع الحماسة، وإن كان ضعيف الوصف غير دقيق التصوير زد على ذلك أن لفخر أبي فراس قيمة تاريخية كبيرة لأنه سجل لأعمال الرجال ومآثر قومه وأعدائه ولأبي فراس في قبيلته وذويه مفاخر كثيرة منها قصيدة طويلة مطلعها : [1]

لعل خيال العامــرية زائـــــــــــــــر**فيسعد مهجور ويسعــد هاجر**

وقد كنت لا أرضى من الوصل بالرضـــا**ليالي ما بيني وبينـــك عامـــر**

وإنـــي على طول الشمـــاس عن الصبا** أحن وتصبيني إليك الجـــآذر[2]**

وقد كان أبو فراس محافظا على كرامته التوّاق إلى المعالي ، وكأننا به قد فهم الشعر الغنائي على الواجه الصحيح فقصره على أغراض نفسه وجعله وجدانيا خالصا ينبعث من القلب ليتوجه إلى القلب، **يقول عبد القاهر الجراجاني : << إذا كان الكلام من القلب وصل إلى القلب ، فإذا كان من اللسان لا يتجاوز الأذان >>** وقد كانت نفسه ينبوعا غزيرا ، من ينابع الشعر فهو كيفما تحرك وجد مناسبة وتعبيرا عما يعتز به من ألوان الشعور والعواطف ، وإذا ملّت نفسه الإنتصارات العظيمة ، استيقظت فيه أنفته وعظمته راح يعبر عن هذه الأمور بشعر صاف سهل العبرات لا أثر فيه للتكلف أو التصنع يقول :

أقر مـــــن الســـــوء مـــــا أفعلـــه**ومن مـــــوقف الظلم لا أقبله**

وقربـــــي القرابـــــة راعـــي لهـــا**وفضل أخـــي الفضل لا أجهله**

وأبـــذل عدلـــــــي لـــلأضعفيـــــن**و للشامخ الأنف لا أبذلـــــــه [3]**

---

[1] حنا الفاخوري : الفخر و الحماسة ، دار المعارف ،النيل ، القاهرة ، مصر ط5، ص33.

[2] أبو فراس الحمداني : الديوان المرجع السابق، ص 65.

مصطفى السيوفي : أمراء الشعر في دولة بني العابس الدار الدولية للإستثمارات الثقافية ، القاهرة، مصر ، ط1، 2008، ص

[3] ص 199،200.

فنجد من خلال هذه الأبيات يعتز و يفتخر بنفسه وبمكارم أخلاقه فهو بعيد كل البعد عن الأفعال السيئة ، طموحا إلى خدمة قومه وقبيلته يقوم بمساعدة وإنصاف الضعفاء مستعد للتضحية و التفاني في سبيل المكارم خدمة لقبيلته وقومه.

و قال في قصيدة أخرى يذكر فيها إيقاعه ببني كعب و هوّ على مقدمة سيف الدولة وكان قد حسن بلاؤه في تلك الوقعة يقول

ألم ترنا أعز الناس جـــارا**و أمنعهم و أمرعهم جنـــابا**

لنا الجبل المطل على نــزار**حللنا النجد منه و الهضابـــا**

تفضلنا الأنام و لا نحاشـــى** و نوصف بالجميل و لا نحابى**

و قد علمت ربيعة بـــل نزار ****بأنا الــرأس و الناس الذنابي[1]

كما إفتخر كل حياته حتى في أسره و أقحم الأبيات الفخرية في أغلب المنظومة أيّ كان نوعه،و لا يستغرب الفخر من شاعر كأبي فراس تحلى بأشرف صفاته و معانيه فمن فروسيته و شجاعته و إباء و عفة إلى نسب رفيع و حسب كبير،و حسب كريم إلى شاعرية جودة و بيان ساحر،فإذا إفتخر أمعن في وصف شجاعته و إقدامه و حزمه في الحروب و باهى الناس بأعمامه و جدوده ،و عدّ إياهم و حروبهم و مدح سيف الدولة وذكر مناقبه مفاخرا به لأنه ابن عمه و مربيه ،كما يفتخر بسيف الدولة و سلاحه يقول:

علونـــا جوشنا بأشدّ منـــه**و أثبت،عنـــد مشتجر الرّماح**

بجيش جاش بالفرسان حتى**ظننت البّر بحـــرا من ســـلاح**

و ألسنة مـــن العذبات حمـــر**تخاطبنـــا بأفـــواه الرّمـــاح[2]**

و نجده في قصيدة أخرى يخاطب سيف الدولة معتزا به و مفتخرا يقول:

دعوناك و الهجران دونك دعوة**أتاك بها يقظان فكرك لا البـــرد؟**

فأصبحت ما بين العدو و بيننا**تجارى بك الخيل المسومة الجرد**

أتيناك ،أدنى ما نجيبك،جهدنا**فأهون سير الخيل من تحتنا الشّد**

بكل نزاري أتتـــك بشخصـــه**عوائد من حاليك ليس لهـــا ردّ[1]**

---

[1] أبو فراس الحمداني :الديوان، دار صادر،بيروت،د،ت،ط،ص 14.

[2]المصدر نفسه،ص 69.

[1] المصدر السابق،ص 94.

ويقول في موضع آخر يفتخر و يصف الشيب يقول:

عذيري من طوالع في عذّاري ****و مـــن ردّ الشباب المستعــار
وثّــوب كنــت ألبسه،أنيــق ****أجــرر ذيله ،بيــن الجـــواري
ومازادت على العشرين سنّي**فما عذر المشيب إلى عـــذاري؟**
وما إستمتعت من داعي التصابي**إلى أن جائني داعي الــوقــار**
أيا شيبــي ظلمــت! ويا شبابــي**لقــد جــاورت،منك بشر جار[2]**

و يقول أيضا:

نعم تلك ،بين الواد بين،الخمايل**و ذلك شاء،دونهن ،وجامــل**

فما كنت ،إذ بانوا،بنفسك فاعلا**فدونك مت،إن الخليط لزائــل[3]**

2-شعر الحماســة

كما نجد لغرض الحماسة أنه قد طغى على شعر أبي فراس ، فهو الحائز على كل أخلاق الفارس العربي و شجاعته حتى لقب عن جدارة **<< فارس العرب>>** ، وقد أطلق عليه هــذا اللقب ابن عمه **<<أبو زهير المهلهل** >> كما لقبه ابن خالويه **<<بأفرس العرب >>** فبعد أن ظفر أبو فراس بالقرامطة قال له أبو زهير المهلهل :

وقفت ابــن سعيــد وقفة شهــرة**لازلــت أدعــوك فيها فارس العرب [1]**

وقد كان يعرف مقدار نفسه ، كثير الفخر بشجاعته وفروسيته يقول مخاطبا سيف الدولة:

يا ضارب الجيش بي في وسط مفرقة**لقد ضربت بعين الصــارم الغضب**
لا تحــرز الدرع عني نفس صاحبها**ولا أجير ذمــام البيــض و اليــلب**
ولاأعود برمح غيــر منحطـــــــم**ولا أروح بسيــفي غيــر مختضب**
حتــى تقول لك الأعــداء راغمـــة**أضحى ابن عمك هذا فارس العرب [2]**

---

[2] المصدر نفسه،ص 167.

[3] المصدر نفسه،ص 215.

منذر الحايك : أبو فراس الحمداني ، رحلة الحياة ومسيرة الممات ، ط1، منشورات علاء الدين ، دمشق، سوريا ، [1] ط2008،1ص ص 24، 25.

[2] أبو فراس الحمداني:الديوان دار الهدى ،عين مليلة،الجزائر،،د،ط،ص 22.

وقد كان فارسا مقداما غير هياب للشدائد عارف بأصول الحرب و الطعان قادرا على قيادة الجيوش و الثبات في ساحة الوغى ، فوصلت به على حدّ التهور ، ومما يذكر في هذا الصدد وتدريبه على الفروسية وأساليب القتال فكان يقوم به **«واصل بن عبد الله »** أعظم المدربين مهارة وأبرعهم ضربا بالسيف أو طعنا برمح أو إصابة بسهم ، ولم يكن يجد في تدريبه له عنتا أو مشقة ، فلم يمضي شهر حتى حذق فنون الحرب ، وركوب الخيل وأخذ يفاخر أنداده ويصاولهم ، ولم يعقد رهان إلا كان فيه المجلي السّباق. [3] ولقد كانت فروسية أبي فراس تحكم علاقته حتى مع الأعداء فلا يغدر ولا يفاجئ فهو يقول :

ولا أصبــح الحــي الخلوق بغـــارة**ولا الجيــش ما لــم تأته قبلي النذر [4]**

وكأنه خلق ليكون فارسا ، تجري في عروقه عزّة فوارس العرب وشجاعتهم حتى إننا نستطيع أن نقول إن الفروسية عنوان لهذه الشخصية العظيمة بل هي إختصار لها ، وهو الذي يستحق هذا اللقب كونه لم يبلغ من العمر ست عشرة سنة حتى أسند إليه إمارة **«منبج وحران»** وكانت هذه الإمارة تفرض على صاحبها مهمة شاقة جدّا ، فهي أخطر ثغره من ثغور الدولة الحمدانية ، وهي أقرب طريق ينفذ منه البزنطيون إلى بلاد الشام فنسبت إليه هذه الإماراة كونه قوي النفس لا يخشى الأهوال ، ولكنه كان يجد في الكفاح والنضال ما يرضي نفسه إلى حدّ بعيد ، وفي تذوقه لطعم النصر بعد النصر ما يؤكد هذه الحقيقة وهو القائل :

وإني لجرار لكل كتيبـــــــــــــــة** معودة أن لا يخل بـــها النصــر**

وإني لنزال بكل مخوفـــــــــــــة**كثيرا إلى نزالها النظــر الشـــزر**

فأظمأ حتى ترتوي البيض و القنـــا**وأسغب حتى يشبع الذئب و النسر [1]**

فنجده من خلال هذه الأبيات يعتزّ بتلك الإنتصارات العظيمة التي حالفته دائما في كل معاركه مع أعدئه الروم وغيرهم .

كما يبدو أثر الفروسية واضحا في فخر أبي فراس الأسير ،و لذلك وجدناه يمزج بين الغزل و الفخر في رائيته المشهورة **"أراك عصي الدمع"** ، حيث يتحدث عن عشقه وهيامه بالمرأة التي كانت سببا في أحزانه ومع ذلك فإنه يرى العز كله من عشق الأمير يقول :

---

[3] مصطفى السيوفي:أمراء الشعر في دولة بني العباس،المرجع السابق،ص ص196،195.

[4] أبو فراس الحمداني :الديوان ،دار صادر،بيروت،د،ت،ط،ص159.

[1] أبو فراس الحمداني :الديوان ، المصدر السابق،ص 159.

فأيقنت أن لا عز بعـــدي لعاشـــق**وأن بيدي مما علقت به صفر** [2]

ويتضح هذا الأمر بصورة أكبر حين يخاطب محبوبته فيسألها أن لا تنكره بعد أن سارت شهرته في الآفاق بين البدو و الحضر يقول :

فلا تنكريـــي يا بنـــة العـــم إنـــه**ليعرف من أنكرته البدو و الحضر**[3]

3-غرض الشكوى:

كما كان شعر الشكوى يمثل ملحما بارزا في روميات أبي فراس ، فهو صورة صادقة لمعاناة الشاعر و تأرجح مشاعره بين اليقين و الشك ، و الأمل و اليأس فهو يمثل صورة من الضعف و العجز الإنساني أمام قوى قاهرة يقف أمامها عاجزا عن التصرف لا يستطيع الحركة ، فكتب إلى سيف الدولة يشكو مسيره إلى ديار بكر و تخليته إياه بالشام يقول :

إنـــي منعـــت مـــن المسير إليكـــم ****ولـــو إستطعـــت لكنت أول وارد
أشكو و هـــل أشكـــو جناية منعـــم ****غيـــظ العدوّ و كبـــث الحـــاسد؟
قد كنت عدتـــي التـــي أسطوبـــها**و يدي إذا إشتدّ الزّمان و ساعـــدي**
فرميت منك بغير مـــا أمثلـــــه**و المرء يشرق بالـــزلال البـــارد** [1]

نلاحظ من خلال هذه الآبيات أن أبا فراس يشكو ضعفه و عجزه إلى سيف الدولة فهو رهين الأسر لا يستطيع الحركة و السير إلى قومه ،و قد كان الشاعر ممتلئا بعظمة سيف الدولة مؤمنا واثقا بقدرته وحبه نحوه ،و لكن السنين مرت دون أن تلبي حاجة الشاعر فيفتدي فتفاجئ منه ،و أصابته خيبة الرجاء ،فجاء إحساسه بالمرارة و الظلم موازيا لثقته و أمله اللامحدودين.[2]يقول:

مصابي جليـــل و العزاء جميـــل ****و ظنّي أن الله ســـوف يديـــل
جراح تحاماها الأساة ،مخـــوفـــة**و سقمـــان ،باد،منهمـــا،و دخيـــل**
و أسر أقاسيـــه،و ليـــل نجومـــه**أرى كل شئ ،غيرهـــن ،يـــزول**
تطول بيّ الساعات،و هي قصيـــرة**و فـــي كل دهر لا يسرك طـــول**[1]

---

[2] عبد الجليل حسني عبد المهدي:أبو فراس حياته و شعره ، مكتبة الاقصى ،عمان الأردن،ط1981،1،ص ص 286،287.

[3] أبو فراس الحمداني ،الديوان،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر،د،ط،ص61.

[1] أبو فراس :الديوان ،دار صادر بيروت ،د،ت،ط،،ص78.

[2] عبد الفتاح نافع :الشعر العباسي قضايا و ظواهر ،دار جرير ،ط2008،1م،ص239.

[1] أبو فراس :المصدر السابق،ص232.

و قد ثقلت على أبي فراس جراحه و ألامه و هو في الأسر ،فأرسل إلى أمه تلك الأبيات السابقة الذكر يخبرها عن مدى عمق جراحه و ألمه و حزنه و هو يعيش في الأسر ،فهو يشعر بأنه وحيد ،فقد تخلّى عنه سيف الدولة و من ثمة أصدقائه ، فيتسرب إلى نفسه الشك و عدم الثقة بالصحب فترسخ التجربة في أعماقه تمردا و نفورا نحو من عرفهم حيث يقول:

تناساني الأصحاب إلا عصيبة ****ستلحق بالآخري غدا وتحول

و من ذا الذي يبقى على العهد!إنهم**و إن كثرت دعواهم لقليل**

أقلب طرفي لا أرى غير صاحب ****يميل مع النعماء حيث تميل [2]

ثم نجده في موضع آخر يشكو إلى حمامة قد سمعها و هو في الأسر تنوح على شجرة ،فراح يحكي لها و يقاسمها آهاته و أحزانه فليس هناك أحد يعايشه و يقاسمه تلك الآلام والجروح التي يعاني منها ،فهو يعتبرها صديقة تشبهه فيدعوها إلى تقاسم الهموم معه ويرى بأن الدهر قد جمعها في إنصاف ،رغم ذلك إلاّ أن همه و حزنه أكبر بكثير من حزنها ، فهو مأسور لا يستطيع الحركة ،و هي حرّة طليقة فقال يخاطبها:

أقول و قد ناحت بقربي حمامة**أيا جارتا،هل تشعرين بحالي؟**

معاذ الهوى ! ما ذقت طارقة النّوى**و لا خطرت منك الهموم ببال !!**

أتحمل محزون الفؤاد قوادم**على غصن نائي المسافة عال؟**

أيا جارتا ،ما أنصف الدهر بيننا**تعالي أقاسمك الهموم تعالي !**

ثم يقول:

أيضحك مأسور و تبكي طليقة**و يسكت محزون و ينـدب سال؟**

لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ****و لكن دمعي في الحوادث غال[1]

فهو يرى بأنه دمعه أولى من دمعها ،كما أن حزنه أولى من حزنها و لكن دمعه غال و من ثم نجد لديه هذا الإتجاه المخلص إلى الله سبحانه و تعالى القوة الأعظم القادرة على تغيير الأشياء ،حيث يتضرع إلى الله بأن يخلصه فيقول:

مصابي جليل و العزاء جميل ****و ظني أن الله سوف يديل

و يقول

---

[2] أبو فراس :المصدر السابق،ص239.

[1] أبو فراس:المصدر السابق،ص 238.

يـــافـــــارج الكـــــرب العظيـــــــم**و كاشـــــف الخطـــب الجليـــــل**

كـــــن يـــــا قـــــوي لذا الضعيف ****و يـــا عزيـــــز لـــــذا الذليـــل[2]

ثم نجده في في موضع آخر يخاطب أخاه من القسطنطينية و يشكوه البعد الذي بينهما فليس هناك أمل يحي النفوس و يجمع بينهما فيقول:

لقد كنت أشكو البعد منك و بيننـــا ****بلاد إذا مـــــا شئت قربـــــها الوخـــــــد*

فكيف و فيما بيننا ملـــــك قيصر ****و لا أمل يحـــــي النفـــوس و لا وعـــــد[3]

كما نجد في باب الشكوى و العتاب قوله :

أيا قومنا لا تنشيبوا الحرب بيننا**أيا قومنـــا لا تقطعوا اليـــد باليـــد**

عداوة ذي القربى أشد مضاضة**على المرء من وقع الحسام المهند**

فياليت داني الرحم منّا و منكم**إذا لـــــم يقرب بيننـــا لـــم يبـــعد[1]**

4-غرض الأخوائيات:

تبادل أبو فراس الرسائل الشعرية مع بعض أخوته مثل أبي الهيجاء ،و أبي الفضل ;أبناء عمومته مثل سيف الدولة ،و أبي زهير المهلهل ،و أبي العشائر الحسين وأبي المرجي بن ناصر الدولة ،و بعض أقاربه من بني ورقاء ،و بعض شخصيات مجتمعة آنذاك مثل أبي الحسين القاضي – **قاضي حلب**– .

ويتنوع هذا الشعر الإخواني بين المديح ،و التهاني ، العتاب،و الإستعطاف،والشكوى و ما إليها ،و ينبعث من نفس صادقة بسبب فراق أو معاتبة أو تبادل الرأي و النصيحة ويجدر بنا أن نشير إلى أنّ هذا الفن الشعري كان موجودا قبل أبي فراس و لكن مجال القول فيه اتسع لديه اتساعا كبيرا و أنشأ فيه ما يربو على ستين إخوانية قبل أسره ،بين قصيدة و مقطوعة ،أرسل جزءا غير قليل منها إلى سيف الدولة ،و لم تكن كل إخوانياته إلى سيف الدولة شعرا ،فقد خالط بعضها النثر ، و من ذلك طلب أبي فراس الإستماع إلى بعض المغنيين ،فكتب إلى سيف

---

[2] عبد الفتاح نافع:المرجع السابق،ص239.

* الوخد :السير السريع.

[3] أبو فراس :المصدر السابق ،ص79.

[1] أبو فراس الحمداني:الديوان ،دار صادر ،بيروت،د،ت،ط،ص 237.

الدولة:**"قد تقدم وعد سيدنا سيف الدولة بإحضار أبي عبد الله بن المنجم ،و الغناء بحضوره ،و أنا سائل في ذلك حتى أسمع العود"**.ثم قال :

أيا سيـــدا عمنـــيّ جـــــوده ****بفضلك نلـــت السنـــــى و السنـــاء

وكـــم قـد أتيتك مـــن ليلـــة**فنلـــت الغنـــــى و سمعـت الغنـــاء**

فإن رأي سيف الدولة أن يتطول بإنجاز ما وعد فعل إن شاء الله.

كان أبو فراس يكتب إلى سيف الدولة في مناسبات مختلفة ،يدور بعضها حول الحديث عن إنتصاراته و قضائه على الفتن و الثورات كما حدث عندما أخضع بني نمير،ثم صفح عنهم إستجابة لإبنة رئيس القوم فكتب إليه أبو فراس يداعبه:

و مـــاأنس لا أنســـ يـــوم المغار**محجبـــة لفظتـــها الحجـــــب**

دعـــاك ذووهـــا بســـوء الجوار ****لمـــا لا تريـــد و ما تحـــب[1]

و يعتب أبو فراس على أميره في بعض رسائله الشعرية فإذا ما سار الأسير الى ديار بكر مستخلفا أبا فراس بالشام عتب عليه لأنه لم يسمح له بالمشاركة في الحرب يقول:

إنـــي منعت مـــن المسير إليكـــم**و لـــو استطعـــت لكنت أول وارد**

أشكـــو و هل أشكو شكاية منعـــم**غيـــظ العدو بـــه و كبت الحاســـد**

أما إخوته،فأولهم **"أبو الهيجاء"** حرب بن سعيد فقد أرسل إليه أربع مقطوعات،تحدث فيها عن الإخلاص و الود و الشوق،و قد ذكرنا شيئا من رسائل أبي فراس إلى أخيه عندما تحدثنا عن علاقة الأخوين فيما تقدم،وكتب أبو فراس إلى أخيه **"أبي الفضل"**قصيدة بمناسبةإختلاف أبي ثغلب و حمدان ابني ناصر الدولة ،فدعا إلى إزالة الفرقة و نبذ الخلافة و العود إلى الود و الحفاظ على القربى يقول:

أنبـــذل الـــــود لأعـــدائنـــا**و هـــوّ عـــن الأخوة ممنوع**

أو نصـــل الأبعـــد مـــن قومـــنا**و النســـب الأقـــرب مقطـــوع**

و يبدو أن أبا الفضل قصّر مع أبي فراس،فاعتذر إليه و أجابه أبو فراس قابلا عذره يقول:

العذر منـــك علـــى الحالات مقبـــول**والعتب منك على العلات محمول**

لـــولا إشتياقـــي لـــم أقّلق لبعدكـــم**و لا غـــدا في زماني بعدكم طول[1]**

---

[1] عبد الجليل حسن عبد المهدي:أبو فراس حياته و شعره،مكتبة الاقصى ،عمان ،الأردن ،ط1981،1،ص 260.

[1]المرجع السابق،ص 268.

وتحدث أبو فراس في بعض قصائده إلى أبي الحصين ،عن الأخوّة و النسب،فرأى أن الأخوة الحقة هي التي يظللها الود و الصفاء ،و بمثل هذا إتصف أبو الحصين،فكان صديقا صدوقا في مخبره و مظهره و إفتخر أبو فراس بنفسه و قومه ،و مدح سيف الدولة،وإنتهى إلى الحديث عن كتاب أبي الحصين فدعا لصاحبه بالبقاء ماغردت ورق الحمام. يقول:

أمـــا الكتـــاب فإنـــي لســـت أقرؤه**إلا تبـــادر مـــــن دمعي بوادره**

يجري الجمان كما يجري الجمان به**و ينشـــر الدّر فوق الدّر ناثره[2]**

برزت الإخوانيات فنا شعريا أصيلا في ديوان أبي فراس فقد أكثر منها و إتسع لديه مجال القول منها بحكم مركزه الإجتماعي و علاقته المتعددة مع الآخرين من أخوة و أبناء عم و أصدقاء ،و لم تقتصر الإخوانية في شعر أبي فراس على الغرض الأصلي منها،فقد إختلطت بالفخر و المديح والشكوى والعتاب والحكم وقد نهج أبو فراس في بعض اخوانياته نهج القصيدة العربية ،فإستهل عشرا من إخوانياته بالمقدمات التقليدية و قد اتسمت بعض هذه المقدمات بالملائمة و الإنسجام مع الغرض المقصود من القصيدة.

و قد إتسمت إخوانيات أبي فراس بالصدق،فقد صور فيها العواطف المتعددة نحو من يبادلهم مساجلاته ،صادرا عن عاطفة صادقة و شعور مخلص ينبض بالمودة و الوفاء والتقدير،ولا يمنع ذلك الصدق من بعض المجاملات الشخصية و الأدبية مثل الثناء على الشعر بأكثر من قيمته الحقيقية كما رأينا فيما تقدم.

لم يثبت صديق واحد يرعى حقوق الصداقة ،و إنعكس ذلك على أشعار الشاعرالأسير فأطنب في الحديث عن الصداقة ،و طبائع الأصدقاء و أخلاقهم و سلوكهم و قلت إخوانياته تبعا لذلك و إقتصرت على أخويه أبي الهيجاء ،و أبي الفضل و غلمانه و إبني أخته ،أبي المكارم و أبي المعالي إبني سيف الدولة ،و بعض الأصدقاء الخلص مثل أبي الحسن الأسمر .

ومما يلاحظ أن هذه الإخوانية طويلة ،فقد بلغت ستة و ستون بيتا و قد نهج اشاعر نهج القصيدة العربية التي تبدأ بالمقدمات إلا أنها مقدمة قصيرة لاتتجاوز سبعة أبيات ،هذا إلى أن الشاعر لم يقتصر في قصيدته على غرضه الأصلي ،فقد إفتخر ،وشكا وعتب وقال الحكم.

وعتب أبو فراس على أخيه أبي الفضل لأنه تباطأ في زيارته و هما أسيران ،و كان أبو فراس يستأنس بزيارة أخيه ،و يهش لها ،فصعب عليه أن يتباطأ أبو الفضل في ذلك يقول:

---

[2] المرجع السابق،ص269.

أتتـــــرك إتيان الزيارة عامـــدا ****و أنـــت عليهـــا لوتشـــاء قديـــر
يضيق عليّ الحبس حتى تزوره**فمـــا هـــو إلاّ روضـــة و غديـــر**
صبرت على هذي فما أنا بعدها**علـــى غيرهـــا مما صبرت قديـــر[1]**

تجلت في غرض الإخوانيات رقة العاطفة و صفاء التودد و كثرة التحيات و حرارة الشوق و الصدق ،فقد كتب أبو فراس إلى صديقه القاضي **"أبي حصين"**،و قد كتب أيضا إلى القاضي **"أبي علي بن عبد الملك"**،و قد عزم على المضي إلى الرقة يقول:

ياطول شوقي إن قالوا:الرحيل غدا**لا فـــرّق الله فيما بيننـــا أبـــدا**
يامن صافيه في قرب و في بعـــد**و من أخالصه إن غاب أو شهدا**
لا يبعد الله شخص لا ارى أنسا**و لا تطيـــب للدنيـــــا إذا بـــــعدا**
راع الفرق فؤادا كنت تأنســـه**و ذرّ بيـــن الجفون الدمع والسهدا[1]**

كما نجده في موضع آخر يقول **(كتب إلي أبي حصين جوابا عن قصيدة له):**

كيف سبيل إذا طيف يزاوره**و النّوم في جملة الأحباب هاجـــره؟**
الحب آمره .و الصّون زاجره**و الصّبر أوّل ما تأتـــي آواخـــــره**
أنا الذّي إن صبا أو شفّـــه غـــزل**فللعفاف ،و للتقـــوى مـــآزره**
و أشرف الناس أهل الحب منزله**و أشرف الحب ماعفّت سرائره**

و يقول في موضع آخر يجيب أبا زهير المهلهل ابن نصر ابن حمدان :

ألا ما لمن أمسى يراك و للبدر**و ما لمكان أنت فيه و للقطـــر!**
تجللت بالتقوى ،و أفردت بالعلا**و أهلت للجلّى ،و حلّيت بالفخر**
و قلدتني ،لمّا ابتدأت بمدحتي ****يدا لا أوفي شكرها أبدا الدّهـــر
فإن أنا لم أمنحك صدق مودتي**فمالي إلى المجد المؤثل من عذر[2]**

---

[1] المرجع السابق،ص 319.

[1] أبو فراس الحمداني:الديوان ،دار صادر ،بيروت،د،ت،ط،ص98.

[2] المصدر السابق،ص 127.

خاتمـــــة:

و في ختام بحثنا نعمد إلى أن نقول أن الأسر الذي ابتلى به أبا فراس و ذاق منه المرارات كان في الوقت نفسه نعمة عليه ،ففيه تغنى بأروع قصائد و قال روملياته التي هي صورة صادقة تحكي تجاربه الحقيقية التي عاش أحداثها بواقعية و صدق جعلته أشهر أسير في العالم بتجسيده الرائع لآلامه و أحلامه،و أحاسيسه و مشاعره ،مما جعل شعره يتسم بالعذوبة والرقة .

و من أهم النتائج التي خلصنا إليها في بحثنا ما يلي:

– لقد كانت فكرة آمن بها الشاعر و تكررت في عدة مواقف ،و هي بدورها تشير إلى المدى الذي وصل إليه من الإحباط و التعاسة و هي إيمانه و قناعته بأن المرء يعد سعيدا ما دامت أيام سعادته تعادل أيام بؤسه و هذه الفكرة تحمل في طياتها نظرة رجل طحنته الهموم و أشقته .

– إن الشاعر كان يعاني في أسره من اغتراب ذي وجهين، ففي الوقت الذي كان يعاني فيه اغترابا مزدوجا، مكانيا و روحيا عن حياته الماضية (قبل الأسر) كان مغتربا أيضا عن الحاضر و ذلك بلجوئه إلى أساليب كان يسترجع بها أسلوب حياته السابقة ،و لذلك كان من الصعب ضبط الحركة النفسية للشاعر في روملياته ، و كل ذلك يدل على وجود تيارات متصارعة في نفسه عاناها في علاقته بالزمن .

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1.أبو فراس: الديوان، دار صادر بيروت، د ت ط.

المراجع:

1.ابن منظور، لسان العرب ، ضبط نصه وعلق حواشيه الدكتور خالد رشيد القاضي دار صبح اد سوفت .

2.أبو فراس الحمداني: الديوان رواية أبي عبد الله الحسين ابن خلويه، تحقيق محمد نعيم بربر،المكتبة العصرية ،صيدا، بيروت، لبنان،ط1،2010م.

3.أرثر أيزابرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، شارع الجبلاوية بالأوبرا،الجزيرة القاهرة، 2003.

4.روضة بنت بلال بن عمر المولد: الاغتراب في حياة ابن دراج وشعره، رسالة ماجستير،2008م

5.عبد الجليل حسن عبد المهدي: أبو فراس الحمداني، حياته وشعره، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ط1،1987.

6.عبد الفتاح نافع: الشعر العباسي ،قضايا و ظواهر، دارجرير،ط1.

عبد اللطيف محمد خليفة ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، دار الغريب القاهرة ، ط1 ، .2003

7.فيصل عباس: اغتراب الإنسان المعاصر و شقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، 1429هـ.

8.محمد عباس يوسف: الاغتراب و الإبداع الفني، د ط ت.

9.مصطفى السيوفي: أمراء الشعر في دولة بني العباس، الدار الدولية، الإستثمارات الثقافية ش، م ،م القاهرة ،مصر،2008م.

10.المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار الشرق، بيروت، ط، د ت.

11.منذر الحايك: أبو فراس الحمداني، رحلة الحياة و مسيرة الممات، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط1، 2000م.
12.يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط 1 2008

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

مدخل.....5

1/ معنى الاغتراب.....5

2/ الاغتراب عند.....6

أ: ماركس.....6

ب: فرويد.....9

3/ التعريف بشخص أبي فراس.....12

أ:نسبه وأسرته.....12

ب: نشأته.....13

الفصل الأول: تجليات الاغتراب.....17

الفصل الثاني: الأغراض الشعرية عند أبي فراس الحمداني.....33

1/ غرض الفخر.....34

2/ غرض الحماسة.....38

3/ غرض الشّكوى.....41

4/غرض الإخوانيات.....44

خاتمة.....49

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات